سورة الزخرف

٤٦٦ ـ قوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[١][٢٠]، وفى «الجاثية»: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٢٤]؛ لأن ما فى هذه السورة متصل بقوله: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[١٩]، والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وأن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم. وهذا جهل منهم وكذب، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [٢٠] أى يكذبون، وفى «الجاثية» خلطوا الصدق بالكذب؛ فإن قولهم: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ صدق، فإن المعنى: يموت السلف ويحيا الخلف، وهى كذلك إلى أن تقوم الساعة. وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[٢٤]، أى هم شاكون فيما يقولون.

٤٦٧ ـ قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٢][٢٢]، وبعده: ﴿مُّقْتَدُونَ﴾ [٢٣]. خص الأول بالاهتداء؛ لأنه كلام العرب فى محاجتهم رسول الله ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين؛ فنحن مهتدون؛ ولهذا قال عقبة: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ﴾[٢٤]، والثانية حكاية عمن كان قبلهم من الكفار، وادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء؛ فاقتضت كل آية ما ختمت به.

٤٦٨ ـ قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[٣][١٤]، وفى «الشعراء»: ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[٥٠]؛ لأن ما فى هذه السورة عام لمن ركب سفينة أو دابة، وقيل: معناه: إلى ربنا لمنقلبون على مركب آخر، وهو الجنازة؛ فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم، وما فى «الشعراء» كلام السحرة حين آمنوا، ولم يكن فيه عموم.

٤٦٩ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾[٦٤] سبق. [فى سورة مريم].

---

(١) التفسير الكبير (٢٧/ ٣٠٤)، والقرطبى (١٦/ ٧٤)، وفتح الرحمن (ص ٣٧٩) مسألة رقم (٢)، ومتشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٦٠٨، ٦٧٨).

(٢) الطبرى (٢٥/ ٣٦)، والقرطبى (١٦/ ٧٤)، وأبو السعود (٥/ ٤٢)، والبيضاوى (٢/ ١٧٦)، والفتح (ص ٣٧٩، ٣٨٠) مسألة رقم (٣).

(٣) الطبرى (٢٥/ ٣٣)، والقرطبى (١٦/ ٦٦)، والبحر المحيط (٨/ ٧)، وحاشية الشيخ زاده على البيضاوى (٣/ ٢٩١)، والتفسير الكبير.